وظيفة السينثرونون كعنصر معماري في الكنائس المبكرة

إعداد

د/ هبة نعيم سامي جيد

أستاذ مساعد بكلية الآداب _ جامعة الاسكندرية

المستخلص:

يعد السينثرونون عنصرًا مميزًا في عمارة الكنائس، يقع في الحنية الشرقية للكنيسة، والمعروفة باسم حضن الآب، ويكون بشكل دَرج نصف دائري يحتوي على عدد من الدرجات، غالبًا سبع درجات، ليجلس عليه الكهنة حسب رتبهم الكهنوتية، ويوجد في منتصف الدرجات في الجزء العلوي منها كرسي البطريرك أو الأسقف وغالبًا ينحت هذا الكرسي من الحجر أو الرخام رمزًا للثبات والصلابة.

يركز البحث على الهدف من وجود السينثرونون في الكنائس، بالإضافة إلى رصد تطور شكل السينثرونون في الكنائس البيزنطية وتلك القبطية ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينهما. كما يهدف البحث لمعرفة التأصيل المعماري لنمط السينثرونون داخل الكنائس، وعن مدى استمرارية وظيفة السينثرونون حتى اليوم.

الكلمات المفتاحية:

السينثرونون، درجات، الحنية الشرقية، الأسقف، العرش، الكنيسة، التعليم

The Function of the Synthronon as an Architectural Element in Early Churches

Abstract:

The synthronon is a distinctive element in church architecture. Located in the eastern apse of the church, known as the Father's Lap, it takes the form of a semicircular staircase with several steps, often seven, for priests to sit on according to their priestly ranks. In the middle of the steps, at the top, is the chair of the patriarch or bishop. This chair is often carved from stone or marble, symbolizing stability and solidity.

This research focuses on the purpose of the synthronon in churches, as well as tracing the evolution of the synthronon's form in Byzantine and Coptic churches, identifying their similarities and differences. The research also aims to understand the architectural roots of the synthronon style within churches and the extent to which the synthronon's function continues to this day.

Keywords:

Synthronon, benches, eastern apse, bishop, throne, church, education

تعريف السينثرونون Synthronon

Synthronon Σύνθρονον كلمة يونانية الأصل مشتقة من Thronos **Θρονος** بمعنى العرش، وهي تأتي في العهد الجديد من الكتاب المقدس للدلالة على عرش الله أوعرش السيد المسيح، وعرش العظمة وعروش القديسين في السماء. وفي المصطلح الكنسي الثرونوس هو الكرسي الأسقفي الذي كان يوضع في الكنائس في شرقية الهيكل ليجلس عليه الأب الأسقف[١] مواجهًا للشعب عبر المذبح المقدس. (أثناسيوس المقاري (الراهب القس)، ٢٠١١، ٣٢٥).

كان هذا النوع من الكراسي شائعًا في الإمبراطورية الرومانية، استخدمه رجال البلاغة والفلاسفة، كما عرف المجتمع اليهودي كراسي خاصة بأصحاب المناصب والشخصيات البارزة تدعى πρωτοκαθεδρία (Protocathedra) أي الكراسي الأولى وقد أشير إلى ذلك في العهد الجديد "*المجالس الأولى في المجامع*" (مرقس ١٢: ٣٩)؛ لذا ربما انتقلت من هنا فكرة وجود كرسي للأسقف داخل الكنيسة. أشار يوسابيوس (٢٦٣- ٣٣٩ م.) (Eusebius, H.E. 7: 19) إلى كرسي أورشليم الأسقفي بقوله العرش الرسولي Apostolikon θρονον αποστολικον (Thronon) وذلك لأن القديس يعقوب الرسول[٢] James of the Apostle هو أول من شغله. كما عُرف كرسي الأسقف أيضًا باسم cathedra καθεδρια لهذا أطلق على الكنيسة التي بها كرسي الأسقف كاتدرائية cathedral؛ وعلى ذلك ربما كان يوجد الثرونوس فقط في الكنائس الكاتدرائية الكبيرة أو الكنائس التي يحضر الأسقف طقوسها بصفة مستمرة (تادرس يعقوب ملطي (القمص)، ١٩٧٩، ١٣٨).

أما **Σύνθρονον** فهو عنصر من عناصر العمارة الكنسية يشير إلى دَرج يوجد خلف المذبح وباستدارة حائط الحنية apse الشرقية للهيكل، غالبًا منحوت من الرخام أو الحجر إشارة إلى الثبات ويتكون من عدد من الدرجات غالبًا ٧ ؛ الذي يشير إلى الكمال، وإلى أسرار الكنيسة السبعة[٣]. كما أن رتب الكهنوت سبعة[٤] لهذا السبب السينثرونون يتكون غالبًا من **سبع درجات** (Abdel Kader, 2012, 270; Marianne Nabil Guirguis, et al., 2020, 3) ويتخذ عادة الشكل النصف دائري ويوضع كرسي الأسقف أعلى هذه الدرجات (صورة ١)، وقد نصت القوانين الرسولية على وجود كرسي الأسقف في المنتصف، ويجلس على جانبيه باقي الكهنة (Constitutiones Apostolicae, 2, 57)، وقد يكون هذا الكرسي ثابت منحوت من الرخام (صورة ٢) ومن أجمل نماذج العرش الأسقفي تلك الموجود في كاتدرائية صعود العذراء مريم Cathedral Basilica of the Assumption of Mary، وهي كاتدرائية تقع في مدينة Poreč, Croatia بوريتش بكرواتيا؛ حيث تعد هذه الكيسة مثالاً رائعًا على العمارة البيزنطية المبكرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط حيث تؤرخ بحوالي منتصف القرن السادس الميلادي (Maguire, Richard, 2012, 143).

---

[١] كلمة "أسقف" هي من الكلمة اليونانية إيبي سكوبوس ἐπίσκοπος ومعناها "ناظر من فوق"overseer أو "رقيب". وكانت تمثل أعلى رتبة في الكنيسة في القرون الأولى. الأسقف في المفهوم الكنسي كان خاصًا بأساقفة المراكز الرئيسية الخمس: "روما، وإسكندرية، والقسطنطينية، وإنطاكية، وأورشليم" وهي الدرجة العليا في الكنيسة ثم أطلق عليه اسم بطريرك وهي تعني "أب الآباء" أو "رئيس الآباء" ولم تعرف كلمة بطريرك إلا في القرن الخامس الميلادي، فقد استعمل هذا اللقب لأول مرة في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير (٤٠١-٤٥٠ م.) وكان الإمبراطور ثيؤدوسيوس هو أول من دعا أسقف روما بطريركًا. أثناسيوس المقاري (الراهب القس)، ٢٠١١، ١١٠، ٢٣٧.

[٢] يعقوب الرسول هو يعقوب بن حلفى أحد الأثنى عشر رسولًا، وهو ابن خالة السيد المسيح بالجسد، وعرف باسم يعقوب الصغير تمييزًا له عن يعقوب الكبير بن زبدي. عرف أيضًا باسم يعقوب البار نظرًا لقداسة سيرته وشدة نسكه. وقد رأس كنيسة أورشليم وصار أسقفًا عليها واستمر بها إلى وقت استشهاده، حوالي عام ٦٢م. كما رأس أول مجمع كنسي عام ٥٠ م. وهو مجمع أورشليم، لمزيد من التفاصيل راجع: ياكوبوس (الأنبا)، ٢٠٠٠، ٣٩- ٤١.

[٣] المقصود بأسرار الكنيسة هي أعمال مقدسة ومنح إلهية، بها ننال نعمًا غير منظورة تحت مادة منظورة، وهي سر المعمودية، سر الميرون، سر الأفخارستيا، سر التوبة والاعتراف، سر مسحة المرضى، سر الزيجة، سر الكهنوت، لمزيد من التفاصيل راجع: متاؤس (الأنبا)، ١٩٩١، ٦.

[٤] تشمل البطريرك والمطران والأسقف والقمص والقس والأبوديا كون والأغنسطس، لمزيد من التفاصيل راجع: يوحنا سلامة (القمص)، ١٩٦٦، ٢٤٠- ٢٤٧.

(صورة ١) كنيسة صعود القديسة العذراء مريم بشمال إيطاليا ويعود تاريخها إلى القرن السابع

نقلًا عن : Tribe, Shawn, 2024, in .https://www.liturgicalartsjournal.comfirst-millennium-liturgical.html20-12-2024.

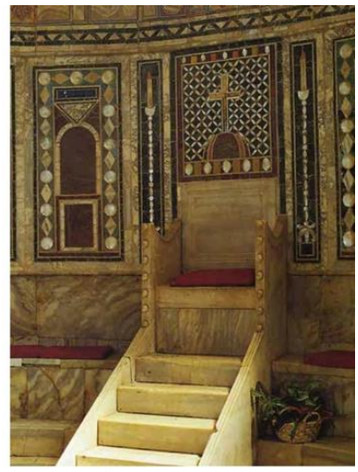

(صورة ٢) العرش الأسقفي بكاتدرائية صعود القديسة العذراء مريم في مدينة بوريتش بكرواتيا

نقلًا عن: Maguire, Richard, 2012, fig 4.7.

قد يكون العرش الأسقفي متحرك ومصنوع من الخشب مثل عرش الأسقف ماكسيميان Maximianus أسقف رافينا[٥](صورة ٣)،ويجلس الكهنة على مقاعد عن يمين ويسار الأسقف. فقد اقتصر الجلوس على الصف العلوي حتى يتمكن المصلون الواقفون في صحن الكنيسة والممرات الجانبية من رؤية جميع رجال الدين، أما باقي الدرجات فتمثل خطوات للوصول إلى هذا المكان (بولاالبراموسي (الراهب)، ١٩٩١،١٦٩؛ Kazhdan, Alexander P., 1991, 1996; Sible de Blaauw, 2007, 12-13; Karydis, Nikolas, 2014, 1; Finney, Paul Corby (ed.) 2016, Synthronon)

[٥] يرجع لبداية القرن السادس من ٥٤٥ – ٥٥٦ م والعرش عبارة عن مجموعة من اللوحات المزخرفة بمنحوتات لازالت متمسكة بالمثالية الكلاسيكية. إن جمال ودقة صنع هذا العرش جعلت بعض العلماء يعتقدون أن اللوحات التي تزين العرش قد نحتت في مدرسة الإسكندرية، لمزيد من التفاصيل حول هذا العرش راجع: Smith, E. Baldwin, 1917, 22-37; Lowrie, Walter, 1901, 285; Beckwith, John, 1963, 11.

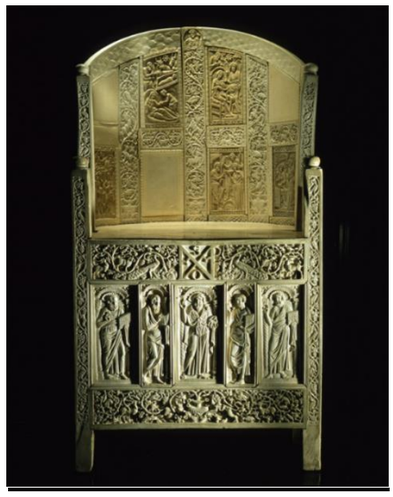

(صورة ٣)

عرش الأسقف ماكسيميان. نقلًا عن: Podles, Mary Elizabeth, The Throne of Maximianus, Touchstone, A Journal of Mere Christianity in https://www.touchstonemag.com. 12-5-2025.

يعد السينثرونون من أكثر العناصر الواضحة أثريًا في الأجزاء التي يتكون منها الهيكل، وكانت المقاعد الخاصة برجال الدين شائعة في البازيليكات المختلفة الأنماط سواء تلك التي في المدن أو الأديرة أو بازيليكات الحج أو غيرها (Cassis, Marica, 2002, 200; Nicolaou, 2018, 137).

وظيفة السينثرونون

كان في البداية يُلقي الأسقف عظته من هذا الموضع مواجهًا الشعب خلال المذبح الذي أمامه وحوله يجلس الكهنة حسب رتبهم متوجهين بوجوههم جهة الغرب. اختيار هذا الموقع له حكمة خاصة فجلوس الأسقف والكهنة على الدَرج خلف المذبح تحت أيقونة السيد المسيح إشارة إلى أن الأسقف يستمد سلطانه كُمدبر وناظر للكنيسة من السيد المسيح الراعي الحقيقي وضابط الكل، كما أن جلوس الأسقف في حضن الآب تحت أقدام السيد المسيح إشارة أنه يُقدم في كل عظاته كلام السيد المسيح ومشيئته. ويرمز الأسقف الجالس على أعلى السينثرونون ويحيط به رجال الدين إلى السيد المسيح بين تلاميذه وهو من المشاهد المتكررة في الفن المسيحي وفيه يصور السيد المسيح كمعلم يجلس وسط تلاميذه في شكل نصف دائرة (صورة ٤)(تادرس بعقوب ملطي (القمص)، ١٩٧٩، ١٣٧ ؛ بولا البراموسي (الراهب)، ١٩٩١، ١٦٩- ١٧٠؛ Kazhdan, Alexander P.,1991, 1996; Tribe, Shawn, 2024, in https://www.liturgicalartsjournal.com/2024/02/first-millennium-liturgical.html 20-12-2024).

(صورة ٤) حنية من الفسيفساء من كنيسة القديس اكويلينو Aquilinoبميلان Milan، تؤرخ بنهاية القرن الرابع، تصور السيد المسيح بين تلاميذه. نقلًا عن:Maguire, Richard, 2012, fig 4.17

ربما استخدم أيضًا السينثرونون في اجتماع الأساقفة مع الكهنة دون تواجد العامة وذلك لحسن إدارة الكنائس وإجادة تحسين المستوى الديني (عبد الرحيم بركات، ٢٠٠٥، ٩٢). يعتبر العرش الأسقفي من أقدم العلامات التي تشير إلى سلطان الأسقف فإنه قبل أن يحمل الأساقفة عصا الرعاية يجلسون على عروش يوم سيامتهم كعلامة على نوال السلطان على تدبير الكنيسة؛ فجاء في الدساتير (القوانين) الرسولية (Constitutiones Apostolicae, 8: 5) أن الشخص الذي يسام أسقفًا أنه في الصباح المبكر جدًا يجلس على هذا العرش في

موضع خاص به بين الأساقفة، فقد جاء في تجليس الأسقف الجديد إذا وصل إلى مقر كرسيه ينزل كبير الأساقفة من على السينثرونون ويجلس المدعو جديدًا ويمسكون يديه الاثنين ثم يجلس كبير الأساقفة والذين معه من بعده ويقول نُجلس الذي سبقت رسامته بالنعمة الإلهية الأنبا فلان الأسقف.....ثم يُعطى له إنجيل يوحنا ليقرأ منه الإصحاح العاشر[٦] من على السينثرونون. وبحسب التقليد في الكنيسة القبطية كان السينثرونون يجلس عليه البطريرك Patriarch بعد الرسامة؛ حيث ينزل كبير الأساقفة من على السينثرونون والأسقف الذي يليه حسب الترتيب الأدبي بين الأساقفة ليُجلس البطريرك على السينثرونون وهم ممسكون بيديه (منقريوس عوض الله، ١٩٤٧، ٤٤-٤٥).

يذكر مخطوط قبطي ٨٦ في باريس (BNF. Copte 86) وتاريخه ٨ بشنس ١١٢٧للشهداء (الموافق ١٤١١م) في طقس رسامة الأب البطريرك الآتي (بنصه): "حينيذ ينزل كبير الأساقفة من على السنترانس (السنثرونون) والثاني منه ويوقفوا المدعوًا الجديدًا على درجة السنترانس ويمسكوا الاتنين بيديه ويقول الأكبر فيهم هدا الإعلان" (صورة ٥).

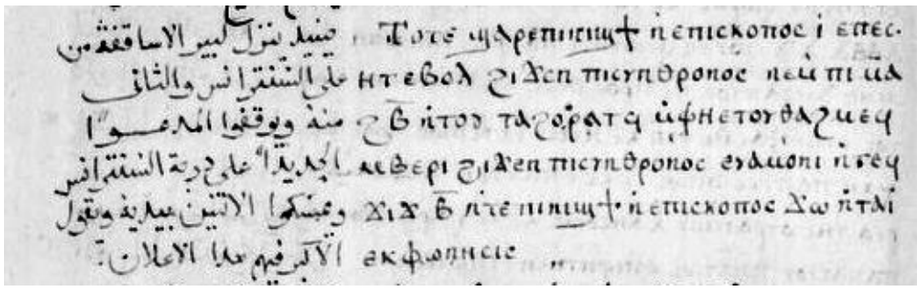

(صورة ٥) ورقة رقم 48v بها جزء من طقس رسامة البطريرك بنهرين قبطي وعربي من مخطوط BNF. Copte 86

نقلًا عن: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10087999q/f50.item

20-5-2025.

التأصيل المعماري للسينثرونون

يبدو أن المعماري المسيحي قد تأثر بالعمارة الرومانية فالسينثرونون يتشابه مع المنصة التي كان يجلس عليها القاضي ومساعديه في البازيليكا الرومانية؛ فقد كانت البازيليكا عبارة عن صالة اجتماع كبيرة تعددت استخداماتها منها الأغراض التجارية كبورصة للمعاملات المالية، بالإضافة إلى إجراءات القضاء فقد كانت بمثابة قاعة محاكمة، وكان يوجد داخل البازيليكا بوديوم (منصة) podium تقع في نهاية أحد الجدران وكانت مخصصة لموظف البلديات الذي كان يلعب دورًا في إتمام الأعمال القانونية (عبد الرحيم بركات، ٢٠٠٥، ٨٣- ٨٤). كثير من البازيليكات الرومانية تنتهي بحنية مغطاة بنصف قبة يتوج بها القاضي الرئيسي، كما في بازيليكا بومبي في ايطاليا تؤرخ بحوالي ١٠٠ ق.م. حيث توجد بها منصة في النهاية التي تواجه الأبواب (صورة ٦). بازيليكا أخرى في مدينة فانو بوسط إيطاليا تعود لحوالي ٢٧ ق.م يوجد بها المدخل الرئيسي في منتصف أحد الأضلاع ويقابله حنية مستطيلة بارزة تحوي مقعد الحاكم أو القاضي (صورة ٧) وهناك نماذج في روما وكريت، وآسيا الصغرى لبازيليكات انتشرت خلال الإمبراطورية الرومانية وهي تشبه نمط الكنائس المسيحية المبكرة (Perkins, 1994, 449 – 457) .

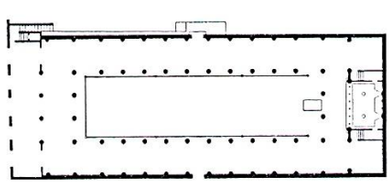

(صورة ٦) بازيليكا بومبي بإيطاليا
نقلًا عن: عبد الرحيم بركات، ٢٠٠٥، شكل ٤.

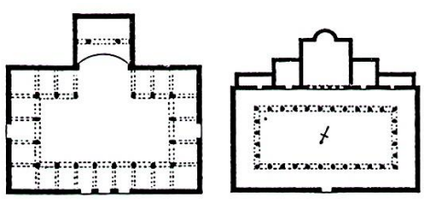

(صورة ٧) نماذج لبازيليكا من فانو بإيطاليا.
نقلًا عن: عبد الرحيم بركات، ٢٠٠٥، شكل ١.

سياق آخر وجد فيه نمط السينثرونون هو سيناجوج Synagogue (كنيس يهودي) يوجد في منطقة ساردس ويؤرخ بحوالي بداية القرن الثالث م. يلاحظ به وجود ثلاث درجات نصف دائرية داخل حنية في الجهة

[٦] يعرف هذا الإصحاح باسم إصحاح الراعي الصالح، حيث يتحدث عن السيد المسيح الراعي الصالح.

الغربية، كانت هذه الدرجات مخصصة لأهم الشخصيات في الكنيس اليهودي، ويتسع السنثرونون في ساردس لحوالي سبعين شيخًا، وكان هؤلاء الشيوخ يجلسون خلف مائدة من الرخام توضع عليها مخطوطة التوراة أثناء الصلاة، وكان الشيوخ في مواجهة هذه المائدة والمصلون (صورة ٨)؛ بحيث كان المتواجد في أقصى شرق الكنيس اليهودي في الفناء الخارجي يرى المائدة والشيوخ الجالسين على المقاعد ليؤكد على الطبيعة المقدسة والمرتفعة للمساحة في الجانب الغربي. مع البحث وجد أنه غالبًا تتبع هندسة المعابد اليهودية الأنماط السائدة في مكان وزمان البناء، ولا توجد مخططات محددة للمعابد اليهودية وتختلف الأشكال المعمارية والتصميمات الداخلية للمعابد اليهودية اختلافًا كبيرًا؛ لذلك ربما تأثر نمط بناء سيناجوج ساردس بنمط العمارة الموجود في آسيا الصغرى في هذه الفترة وخاصة تلك المباني التي تحتوي على قاعات بها مدرجات يجلس عليها علية القوم والشخصيات الهامة على كراسي مميزة لهم. (Weitzmann, Kurt (ed.), 1979, 393- 394; Davidoff, Benjamin P., 2018, 29).

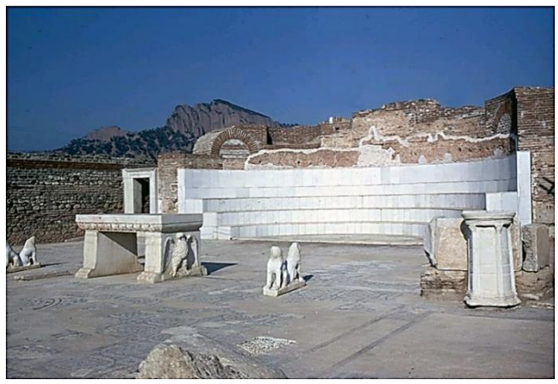

(صورة ٨) حنية الكنيس اليهودي في ساردس .نقلًا عن: Davidoff, Benjamin P., 2018, fig. 17.

ربما من العناصر المعمارية أيضًا التي تأثر بها المعماري المسيحي حجرة Exedra الاكسيدرا التي توجد في مباني مختلفة كالمنازل والمسارح والحمامات والجمنازيون، وكانت تستخدم في جلوس الفتيان والفلاسفة أثناء إلقاء المحاضرات ومناقشات الفلاسفة والخطباء. وهي عبارة عن حنية نصف دائرية مزودة بدكة كما في ديلوس Delos (صورة ٩) أو مجموعة من الدكك الحجرية كما في ميسيني Messene لتضم عدد أكبر من الفتيان بالإضافة لسماع المحاضر بشكل أفضل للكل. (Vitruvius, V, Ch. 11: 2) تم استخدام الحنية بالقرنين الثالث والرابع الميلاديين كصالة استماع تتألف من مقاعد مدرجة تتخذ الشكل النصف دائري ومن المفترض أنها كانت قاعة درس ephebi نصف دائرية، ويلاحظ تشابه كرسي الأسقف مع كراسي رجال البلاغة والفلاسفة، كما أطلق على الحنية الشرقية في الكنيسة اسم اكسدرا (خلود محمد شوقي، ٢٠١٦، ٥٤؛ https://www.britannica.com/technology/exedra 22-12-2024

(صورة ٩) اكسدرا من ديلوس باليونان تؤرخ بحوالي القرنين الثاني –الأول ق.م. نقلًا عن:

https://blog.stephens.edu/arh101glossary/?glossary=exedra 22-12-2024.

استخدمت أيضًا قاعات الاستماع auditorium كحجرات للتعليم والمناقشة وإلقاء الشعر والخطب والمحاضرات. وكان ما يميز هذه القاعات معماريًا وجود حنية بها دكك للجلوس. وفيها كانت تجلس الشخصيات المميزة من علية القوم على مقاعد ذات مساند يد ووسائد Cathedrae مثل قاعة استماع

Maecenatis auditorium مايكيناتيس (صورة ١٠) التي تنسب إلى مايكيناس Maecenas (٦٨ ق.م.-٨ م.) راعي الشعر والشعراء في روما.أنشأ المبنى في عهد الإمبراطور أغسطس (٣٠ ق.م. -١٤ م.) وهو عبارة عن قاعة مستطيلة به حنية نصف دائرية في النهاية الغربية، وبالحنية سبعة صفوف من الدرجات (خلود محمد شوقي، ٢٠١٦، ٦٨- ٦٩).

(صورة ١٠) قاعة استماع مايكيناتيس. نقلًا عن:

https://www.romeanditaly.com/auditorium-of-mecenate-underground-rome/access26-12-2024.

تم اكتشاف درجات نصف دائرية أيضًا في أنقاض جيمنازيون في أثينا (صورة ١١)، يحتوي على حمام وقاعات ثم أعيد استخدامه في الفترة المتأخرة فيما بعد ٤٠٠ م. فقد كان للجمنازيون وظيفة تعليمية تلعب دورًا في ازدهار المدن اليونانية وانتشار ثقافتها خلال الفترة الرومانية؛ على ذلك ربما كان يمثل هذا المبنى مقعد للتعليم العالي في أثينا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، هنا تحول المبنى من مركز للحياة المدنية إلى مقعد رئيسي للتعليم الأكاديمي. تهدم هذا المبنى في حوالي القرن السادس م. مع قرار الإمبراطور جستنيان Justinianus (٤٨٣- ٥٦٥م.) بغلق مدارس أثينا في حوالي ٥٢٩ م (Thompson, Homer A, 1950, 136-137; Kazhdan, Alexander P., 1991, 1996).

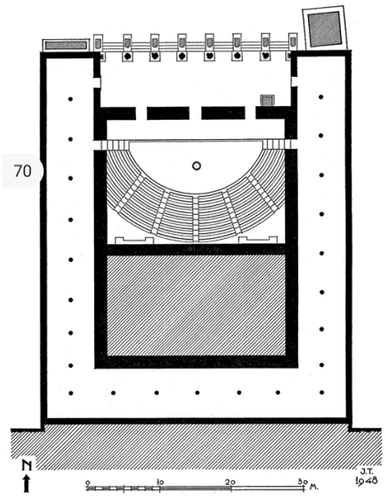

(صورة ١١) جمنازيون أثينا. نقلا عن: Thompson, Homer A, 1950, 137.

كانت أيضًا المدرسة في العصر الروماني عبارة عن حجرة للدراسة فيها يجلس المعلم على كرسيه cathedra بينما يقف تلاميذه أمامه أو يجلسون على مصاطب أو مقاعد. عثر بمنطقة كوم الدكة بالإسكندرية على حوالي ٢٢ قاعة درس تؤرخ جميعها بالفترة الرومانية المتأخرة (ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين) تتميز هذه القاعات بوجود مصاطب لجلوس الطلاب وكرسي للمحاضر يتمثل في درجات متعامدة على مصطبة الحائط الجنوبي. تعتبر حجرة الدراسة K من أفضل الأمثلة المكتشفة حتى الآن (صورة ١٢)، وهي تحتوي على مصاطب للجلوس تتمثل في ثلاث صفوف من المقاعد بمحاذاة الحوائط الشرقية والجنوبية والغربية تتخذ شكل حدوة الحصان، يتوسط الحائط الجنوبي للقاعة كرسي المحاضر يتم

الوصول إليه بواسطة درجاته المتميزة والمبنية بشكل مختلف عن مصاطب الطلاب، تؤرخ بحوالي القرن السادس م. (خلود محمد شوقي، ٢٠١٦، ١٥٣).

(صورة ١٢) حجرة الدرس K بمنطقة كوم الدكة. نقلًا عن: خلود محمد شوقي، ٢٠١٦، ٦٣.

ظهر بالقاعتين S,P بعض الملامح التي اختلفت عن النظام الشائع بباقي الحجرات المكتشفة بالموقع من حيث ضخامة الحجم ويتبع محورهما الاتجاه شرق – غرب (صورة ١٣)، وظهر بشكل لافت للنظر تشابه تنظيم هاتين الحجرتين مع عمارة الكنيسة متمثلة في وجود حنية شرقية تضم مدرجات، بالإضافة إلى تقسيم القاعة إلى جزأين يتطابق مع تقسيم الكنيسة إلى مكان المذبح أو الهيكل presbyterium، ومكان الشعب من المصلين؛ إلا أن عدم وجود أي أثر لمذابح أو حجرات جانب الحنية يجعلنا لا نستطيع أن نؤكد على استخدامها ككنيسة (خلود محمد شوقي، ٢٠١٦، ٢٥٤).

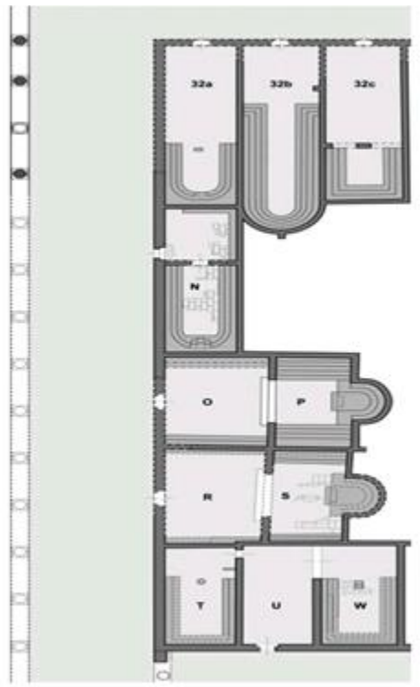

(صورة ١٣) رسم معماري لمجموعة القاعات الشمالية (شمال الرواق الجنوبي للحمامات)

نقلًا عن: خلود محمد شوقي، ٢٠١٦، صورة ٦٦.

جاء بوصف ليبانيوسLibanius أستاذ البلاغة الشهير بالقرن الرابع (٣١٤- ٣٩٣ م.) بإحدى مقالاته Chriae عن مكانة ورهبة الأستاذ بين تلاميذه ، حيث كان يجلس على كرسي مهيب يبدو مخيفًا كالقاضي(Libanius, Chriae, Progymnasmata.3). وهنا يمكننا الربط بين المنصة التي يجلس عليها القاضي في البازيليكا الرومانية والكرسي الذي يجلس عليه الأستاذ بين التلاميذ في قاعات التعليم، وذلك الكرسي الذي يجلس عليه الأسقف بين رجال الدين في الكنيسة، ليلاحظ أن الأسقف يجمع بين صفات المعلم والقاضي؛ فهو من خلال مكانته الدينية يحكم في الأمور الدينية بحسب وصايا وتعاليم السيد المسيح، كما أنه

المعلم الذي يشرح ويفسر الأمور الدينية المختلفة؛ لذا ربما استقى المعماري المسيحي فكرة عرش الأسقف من كرسي القاضي والمعلم في العمارة اليونانية والرومانية.

تطور طراز السينثرونون

يرجع تاريخ بداية ظهور السينثرونون المنحوت من الرخام أو الحجر في الكنائس ربما إلى حوالي القرن الخامس م.، وقبل هذا التاريخ كان يوضع في شرقية الكنيسة كرسي الأسقف المصنوع من الخشب، حيث نقرأ في سيرة البابا أثناسيوس الرسولي **Athanasius** البابا العشرون (٣٢٨- ٣٧٣ م.) وصفًا لهجوم الوثنيين على الكنيسة في الإسكندرية حيث أخذوا المقاعد والثرونوس والمائدة التي كانت مصنوعة من الخشب (المذبح) وستائر الكنيسة ... وحملوا الكل خارجًا وأحرقوه أمام الأبواب في الشارع الكبير وألقوا بالبخور في النار. فإذا كان عرش الأسقف من الحجر كان يصعب حمله وحرقه بالنار.لذا ربما كانت العروش الأولى من الخشب وهذا هو سر اختفائها تمامًا**.(** Nicene and Post-Nicene Fathers, Vol. IV, ch . 56)

قدم أيضًا يوسابيوس القيصري في كتابه العاشر عن تاريخ الكنيسة (Eusebius, H.E. 10: 4) وصفًا رائعًا ومفصلًا عن كنيسة صور Tyre التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع، ويعتبر هذا الوصف من أهم المصادر التاريخية التي توثق عمارة الكنيسة في أوائل القرن الرابع الميلادي. أشار يوسابيوس في هذا الوصف إلى أن الكنيسة كانت تحتوي على هيكل واسع به كراسي مخصصة للكهنة مع وجود عرش للأسقف يتوسط هذه الكراسي، وقد وضعت هذه المقاعد منظمة بترتيب دقيق لتوفير النظام والوقار داخل الكنيسة[٧].

ظهر في بداية القرن الخامس في الكنائس طراز أطلق عليه protosynthronon لكي يميز هذا الطراز المبكر عن الشكل النهائي للسينثرونون، ويتمثل في وجود مصطبة مرتفعة توجد في الحنية الشرقية وهي تذكرنا بالمصطبة التي كان يجلس عليها القاضي ومساعديه في البازيليكات الرومانية. تغطى هذه المصطبة بالفسيفساء لكي يكون هذا هو موضع كرسي الأسقف وباقي رجال الدين ربما يجلسون على مقاعد خشبية**.**(Megaw 2007, 171) ظهر هذا النمط في الكنيسة الأسقفية بمدينة كوريون Kourion في قبرص والتي تؤرخ بحوالي القرن الخامس م. (صورة ١٤) وهو شكل لم نرى مثله في أي مكان خلال نفس الفترة **(**Nicolaou, 2018, 126**).**

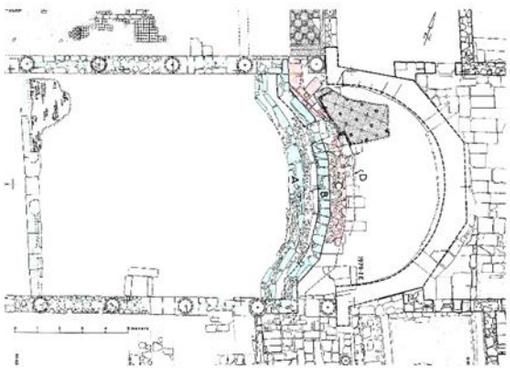

(صرة ١٤) الكنيسة الأسقفية في كوريون بمدينة قبرص. نقلًا عن: **.** Nicolaou, 2018, fig. 4

ظهر أيضًا في بلاد اليونان طراز من السينثرونون يستخدم فيه صفوف متقابلة من المقاعد داخل منطقة الهيكل؛ وذلك بخلاف الطراز الشائع في الكنائس الأخرى حيث تأخذ الدرجات شكل نصف دائري تستند على جدار الحنية الشرقية (Peirano, Diego, 2018, 168).

حدثت تغيرات عديدة في الكنائس في القرن السادس الميلادي من حيث توسعة بعض الأماكن مثل كنيسة كوريون في قبرص التي فيها هدم السينثرونون الأولي من أجل توسعة منطقة المذبح حتى جدار حنية الكنيسة **(**Megaw, 2007, 40; Nicolaou, 2018**,** 128**).**عثر على الكثير من السينثرونون في

[٧]لمزيد من التفاصيل حول كنيسة صور راجع:. Fraser, Michael Alexander, 1995, 46- 47

بازيليكات قبرص التي تؤرخ بالقرن السادس م. وهي تتراوح بين أساس بسيط لمقعد خشبي لتصل إلى درجات متعددة ضخمة ولها أعمدة رخامية كورنثية الطراز، وعادة ما تعكس حجم المبنى فكلما كانت مساحة السينثرونون كبيرة دل ذلك على كبر مساحة الكنيسة نفسها التي تحتوي على السينثرونون، وقد وجدت هذه الأنواع في القسطنطينية منذ القرن الخامس (Michaelides, Demetrios (ed.), et al., 2013, 117-118; Nicolaou, 2018, 137).

فقد كان لمنطقة آسيا الصغرى دور كبير في تطور عمارة الكنيسة المسيحية، فقد ظهر السينثرونون في العديد من كنائس القسطنطينية ومنها على سبيل المثال كنيستي القديسة إيريني Hagia Eirene (صورة ١٥) والقديسة أوفيميا Hagia Euphemia (صورة ١٦) وكلاهما يعود تاريخهما إلى القرن السادس.

(Kazhdan, Alexander P.,1991,1996;Tribe,Shawn, 2024 in https://www.liturgicalartsjournal.com/2024/02/first-millennium-liturgical.html 20-12-2024).

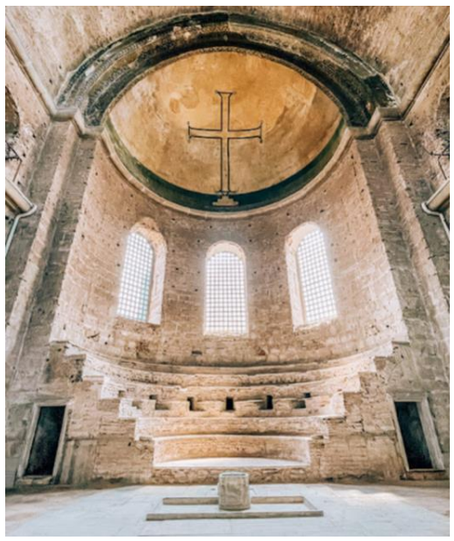

(صورة ١٥) كنيسة القديسة إيريني نقلًا عن: Bogdanovic, Jelena, 2008, fig. 7.

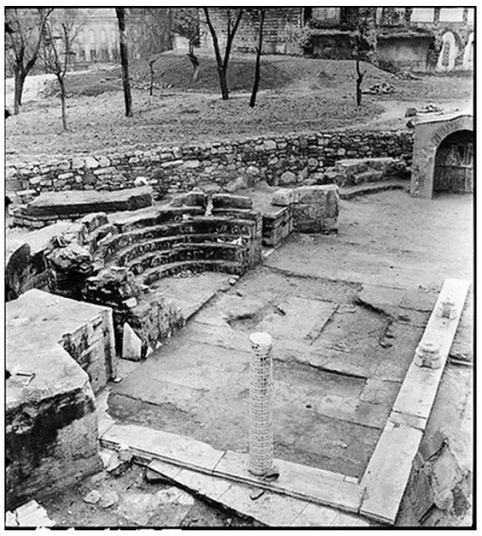

(صورة ١٦) كنيسة القديسة أوفيميا نقلًا عن: http://www.thebyzantinelegacy.com/hagia- euphemia10-12-2024.

كما كان السينثرونون ملمحًا من ملامح كنيسة آيا صوفيا Hagia Sohia [٨] وكاتدرائية هيرابوليس[٩] Hierapolis (صورة ١٧) التي تم بناؤها في نهاية القرن الخامس مع تجديد كبير في منتصف

[٨] لمزيد من التفاصيل راجع:- Fergusson, James, 1855, 948- 954; Lowrie, 1901, 153-154; Karydis, Nikolaos, 2014, 5-6.

[٩] لمزيد من التفاصيل راجع:. Fergusson, James, 1855, 967- 968; Milosevic, Predrag, 2010, 285.

القرن السادس، يوجد في حنية الكنيسة سينثرونون غني بالزخارف يتكون من سبعة صفوف من الدرجات مع مقعد الأسقف في المركز. أيضًا كنيسة القديس نيقولاوس St. Nicholas[١٠] (صورة ١٨)، وقد تم بناؤها في عهد الإمبراطور جستنيان أي حوالي القرن السادس (Weitzmann, Kurt (ed.), 1979, 664- 665; Tribe , Shawn, 2024, in https://www.liturgicalartsjournal.com /2024/02/first-illennium- liturgical.html 20-12-2024).

(صورة ١٧) كاتدرائية هيرابوليس في فريجيا بآسيا الصغرى نقلًا عن:

https://holylandphotos.wordpress.com/2018/12/13/the-tomb-of-philip-the-apostle-at-hierapolis-turkey/access 20-11-2024.

(صورة ١٨) بقايا كنيسة القديس نيقولاوس في دمرة بآسيا الصغرى. نقلًا عن.Sevig,Serap, 2024, fig. 14

على الرغم من أن الطراز غير شائعة مثل سينثرونون كنيسة باناجيا Kanakaria at Lythrankomi السائد للسينثرونون هو الدرجات النصف دائرية التي توجد في الحنية الشرقية؛ إلا أنه ظهرت في قبرص طرز أخرى كاناكاريا في ليثرانكومي Panagiaالذي يتكون من ثلاث درجات مستقيمة والعرش الأسقفي تم بناؤه في الجزء الخلفي من الحنية الرئيسية (صورة ١٩)، وتؤرخ هذه الكنيسة بالقرن السادس م.(Nicolaou, 2018, 139).ويلاحظ ظهور درجات السينثرونون المستقيمة أيضًا في كنائس الأديرة في مصر كما في كنيسة مار يوحنا بدير البرموس ولكن بدون وجود العرش الاسقفي[١١]حيث استخدمت هذه الدرجات هنا في شرقية الكنيسة كتقليد لفكرة قديمة من حيث ضرورة وجود سينثرونون على الرغم من عدم استخدامه (صورة ٢٠).

[١٠]توجد كنيسة القديس نيقولاوس على مشارف مدينة دمرة Demra التركية، التي كانت تعرف قديما باسم ميرا Myra، الجدير بالذكر أن القديس نيقولاوس هو تلك الشخصية المعروفة باسم سانت كلوز، وقد كان أسقف مدينة ميرا. بعد وفاة القديس نيقولاوس بنى أهل ميرا كنيسة باسمه، ولا توجد معلومات محددة حول تاريخ بناء الكنيسة؛ إلا أنه بعد وفاة القديس نيقولاوس وضعوه= =في تابوت من الرخام ودفنوه في الكنيسة التي بنيت باسمه. تعرضت الكنيسة لأضرار بالغة في الزلزال الشديد الذي حدث في المنطقة عام ٥٢٩ م. وتم بناء كنيسة جديدة على الطراز البازيليكي مكان الكنيسة المدمرة، كما تم ترميم كنيسة القديس نيقولاس مؤخرًا في عام ١٠٤٢ على يد الإمبراطور قسطنطين التاسع وزوجته زويو، تحولت الكنيسة الآن إلى متحف يقع في دمرة الحديثة، مقاطعة أنطاليا Antalia، تركيا، كما أن الكاتدرائية مدرجة في قائمة اليونسكو المؤقتة لتصبح أحد مواقع التراث العالمي..Sevig, Serap, 2024, 316- 336

[١١]لمزيد من التفاصيل حول هذه الكنيسة وكنائس دير البراموس راجع: بولا البراموسي (الراهب)، ١٩٩١، ٢٧٥- ٢٧٨؛ White, Evelyn, 1932, passim

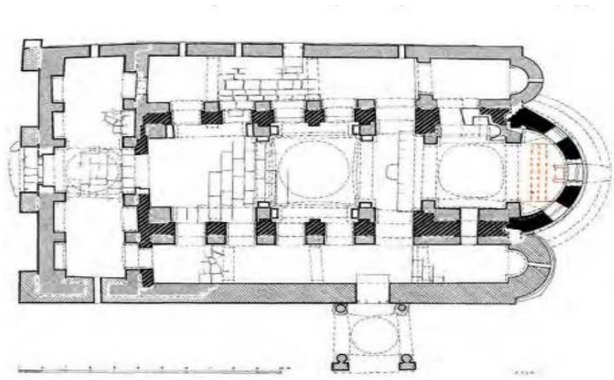

(صورة ١٩) كنيسة باناجيا كاناكاريا في ليثرانكومي نقلًا عن: Nicolaou, 2018, fig. 20

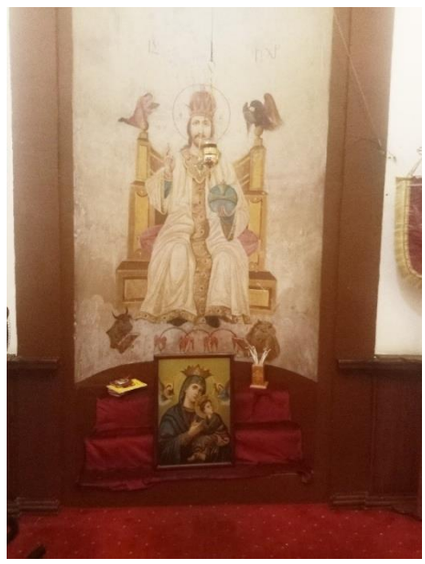

(صورة ٢٠) كنيسة مار يوحنا بدير السيدة العذراء برموس وادي النطرون. صورت خصيصًا للدراسة

أحيانًا يحتوي السينثرونون على ممر kyklion يمتد أسفل المقاعد وقد ظهر هذا النمط في كنيسة القديسة إيريني في القسطنطينية وكاتدرائية هيرابوليس (صورة ١٧) وكنيسة القديس يوحنا في إفسوس[١٢] Saint John (صورة ٢١). يسمح الممر شبه الدائري بتنقل رجال الدين دون إزعاج الخدمة، ولكنه استخدم أيضًا في وظيفة أخرى، ففي كنيسة كامبانوبيترا Campanopetra؛ التي توجد في سلاميس Salamis، وتؤرخ بحوالي القرن السادس م. (صورة ٢٢) وجد ثلاث مشكاوات niche في الجدار الغربي للممر؛ ربما كانت تستخدم في حفظ الأواني المستخدمة في الطقوس الدينية، بالإضافة للكتاب المقدس، والثياب، وكذلك القرابين الثمينة التي يقدمها المؤمنين. وعلى ذلك، إن سينثرون كامبانوبيترا مشابه لذلك الخاص بكنيسة القديسة أوفيميا في القسطنطينية (صورة ١٦)، والتي كانت مجهزة بخمس مشكاوات داخل ممر السينثرونون (Kazhdan,Alexander P.,1991, 1996; Maguire, Richard, 2012, 144; Nicolaou, 2018, 138-139).

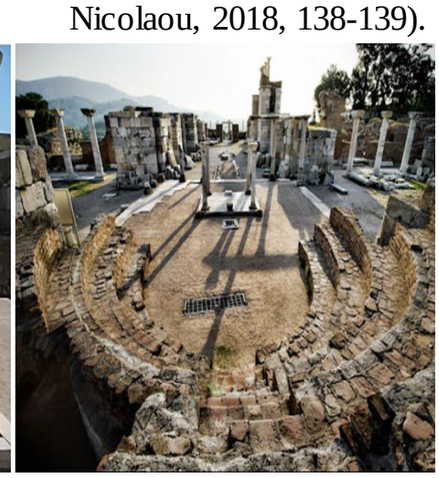

[١٢] لمزيد من التفاصيل عن هذه الكنيسة راجع. Karydis, Nikolaos, 2014, 4.

(صورة ٢١) كنيسة القديس يوحنا في افسوس

نقلا عن:.2024 -8-5http://www.peraair.com/basilica-of-saint-john

(صورة ٢٢) كنيسة كامبانوبيترا في سلاميس. نقلًا عن: Nicolaou, 2018, fig. 18

يلاحظ أن التخطيط الداخلي لكنائس قبرص يشبه تخطيط بازيليكات القسطنطينية، خاصة تلك الكنائس التي توجد في المناطق الحضرية والضواحي ومناطق الحج التي تخضع للرعاية الإمبراطورية في القرن السادس. لم يقتصر هذا التشابه فقط على كنائس قبرص والقسطنطينية، فقد ظهرت نفس الأنماط في مصر وفلسطين وسوريا وغيرهم؛ وذلك نتيجة للعلاقات الدينية بينهم؛ فقد حافظت أنطاكية والإسكندرية وأورشليم على الطقوس الكنسية فيها، نفس الأمر في كنيسة قبرص التي يبدو أنها اقتربت أكثر نحو القسطنطينية بعد القرن السادس، في حين أنها ترتبط ارتباطًا مباشرًا أيضًا ببطاركة الشرق. هناك عامل آخر لا ينبغي لنا أن نقلل من شأنه وهو تنقل الشخصيات ذو المكانة الدينية الكبيرة من منطقة إلى أخرى مثل هيلاريونHilarion وهو قائد رهباني من منطقة غزة، ذهب إلى قبرص وتوفى هناك في نهاية القرن الرابع، أيضًا أبيفانيوس Epiphanios أسقف سلاميس(٣٦٧-٤٠٣)، ولد في فلسطين، وقبل وصوله إلى قبرص كان قد سافر بالفعل إلى المراكز الرئيسية للمسيحية، مثل روما، والقسطنطينية والإسكندرية،حتى أنه تقابل مع القديس باخوميوسPachomius أب الشركة[١٣] وتعلم الكثير من الرهبان المصريين. قد يكون تنقل الأشخاص وما لديهم من أفكار ومعتقدات دينية أثروا في إنشاء التقليد الليتورجي القبرصي الواضح في التخطيط الليتورجي للكنائس المسيحية المبكرة.أي أن الاتصالات الوثيقة مع بطاركة الشرق جعلت هناك أسباب للتشابه في المبنى الديني بين الكنائس الشرقية. (Maguire, Richard, 2012, 1-2; Nicolaou, 2018, 143- 144.)

عثر أيضًا على السينثرونون في كنيسة البتراء Petra في الأردن ويعود تاريخها إلى نهاية القرن الخامس م. (صورة ٢٣)، كما تم التوصل إلى تأريخ كنيسة جوليان Julianos في منطقة أم الجميل الأردن من خلال درجات السينثرونون التي توجد في شرقية الكنيسة ويعود تأريخها ما بين القرنين الخامس والسادس م (صورة ٢٤). (Al-bashaireh, Lindauer, September 2023,111.)

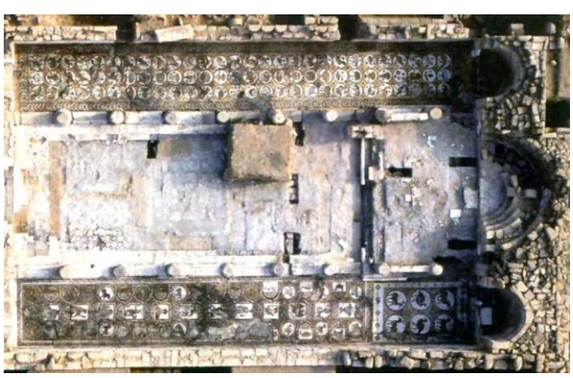

[١٣] ولد القديس باخوميوس حوالي عام ٢٧٢ وتنيح عام ٣٤٨م. يعد القديس باخوميوس هو أول من جعل الرهبان يسيرون على قانون واحد تحت تدبير رئيس واحد لذلك عرف بأب نظام الشركة، لمزيد من التفاصيل حول سيرة الأنبا باخوميوس وملامح نظام الشركة راجع: متاؤس (الأنبا)، ٢٠٠٩، ٩- ٢٠.

(صورة ٢٣) كنيسة البتراء من أعلى. نقلًا عن:.Taylor, Jane, 2001, 206

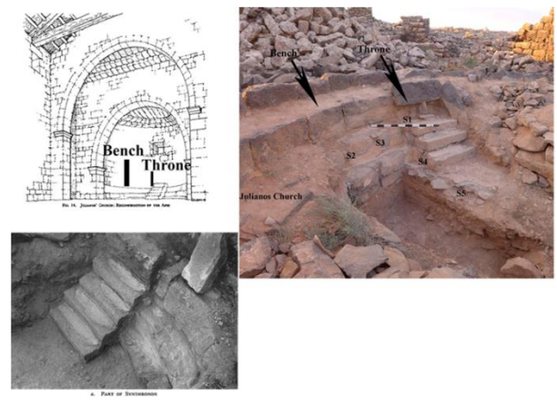

(صورة ٢٤) كنيسة جوليان نقلًا عن:.Al-bashaireh, Lindauer, September 2023,114

توجد في مصر نماذج رائعة لدرجات السينثرونون منها كنيسة القديس مينا بمريوط وكنائس مصر القديمة، ويلاحظ أن هذه الدرجات زينت بالرخام أو الفسيفساء، ويرى بتلر أنه لم تنتشر فكرة السينثرونون على نطاق واسع واستمرت طويلًا في العمارة المسيحية إلا في مصر (بتلر، ٢٠١٢، ٤٧).ففي كنائس أبي سرجة والعذراء بحارة زويلة وأبي سيفين نماذج جميلة للسينثرونون الرخامية المرتفعة والتي تتوسطها الكراسي؛ بينما يمكن مشاهدة نماذج أخرى أصغر حجمًا في الكنيسة المعلقة وكنيسة العذراء بحارة الروم وفي معظم الكنائس (تادرس يعقوب ملطي (القمص)، ١٩٧٩، ١٣٧؛ Abdel Kader, 2012, 270)

تعتبر كنيسة أبي سرجة بالحصن من أقدم كنائس مصر القديمة وحسب التقليد أنه يوجد أسفلها مغارة العائلة المقدسة عند هروبها إلي أرض مصر.بناها أثناسيوس كاتب والي مصر في عهد الملك عبدالعزيز بن مروان (٦٨٥- ٧٠٥) في نهاية القرن السابع الميلادي[١٤]. أما السيثرونون (صورة ٢٥) فيوجد في الحنية الشرقية ويتكون من سبعة درجات مزخرفة بحشوات رخامية (بولا البراموسي (الراهب)، ١٩٩١، ١٧٠؛ صموئيل (الأنبا)، ٢٠٠٢، ٨٥؛ جودت جبرة، ٢٠١٦، ١١٠)

(صورة ٢٥) كنيسة أبي سرجة. تصوير الباحثة

أما كنيسة القديسة بربارة بحصن بابليون تقع الكنيسة شرق كنيسة أبي سرجة بجوار المعبد اليهودي، شيدها أثناسيوس أيضًا[١٥]، وربما بنيت الكنيسة على أنقاض كنيسة أقدم حيث يعرض المتحف القبطي باب خشبي يرجع تاريخه ما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين عثر عليه في الكنيسة بين حائطين خلال ترميمات حدثت بالكنيسة، وهي مماثلة في البناء لكنيسة أبي سرجة، ويضم هيكلها الأوسط حنية بداخلها السينثرونون يتكون من سبع درجات (صورة ٢٦) (صموئيل (الأنبا)، ٢٠٠٢، ٨٦؛ جودت جبرة، ٢٠١٦، ١٢٢).

[١٤] كان أثناسيوس من مدينة الرها بسوريا وجاء إلى مصر وعمل بها. رممت الكنيسة أكثر من مرة على مر العصور ورغم ذلك تم الحفاظ على التصميم الأصلي للكنيسة، لمزيد من التفاصيل راجع: جودت جبرة، ٢٠١٦، ١١٠.

[١٥] تخربت الكنيسة في عهد البابا مرقس الثاني (٧٩٩ – ٨١٩ م) وأُعيد بناؤها سنة ١٠٧٢ م لوضع جسد الشهيدة بربارة بها بعد نقله من كنيسة المعلقة.

(صورة ٢٦) كنيسة القديسة بربارة. تصوير الباحثة

أيضًا من أهم أمثلة الكنائس في مصر التي تحتوي على سينثرونون كنيسة أبي سيفين (صورة ٢٧) التي توجد أمام جامع عمرو بن العاص وهي من كنائس مصر القديمة؛ التي تعد واحدة من مجموعة تتكون من ثلاث كنائس وديرٍ للراهبات تحمل كلها اسم القديس أبي سيفين، ترجع هذه الكنيسة إلى القرن السادس الميلادي[١٦].وكنيسة الأنبا شنودة (صورة ٢٨) التي تقع إلى الجنوب مباشرة من كنيسة أبي سيفيين ويفصلها عنها فناء صغير، وكنيسة العذراء المغيثة بحارة الروم (صورة ٢٩) يوجد بهم جميعًا درجات السينثرونون السبعة (بولا البراموسي (الراهب)، ١٩٩١، ١٧٠؛ صموئيل (الأنبا)، ٢٠٠٢، ٩١- ٩٣).

(صورة ٢٧) كنيسة أبي سيفين صورت خصيصًا للدراسة (صورة ٢٨) كنيسة الأنبا شنودة

[١٦] في عهد البطريرك أبرام بن زرعة هدمت الكنيسة وتحولت لمخزن لقصب السكر ثم سمح للبطريرك أبرام إعادة بناء الكنيسة مرة أخرى ثم أعيد ترميم الكنيسة وأعيد افتتاح الكنيسة في عام ١١٧٥ م. لمزيد من التفاصيل راجع: جودت جبرة، ٢٠١٦، ١٠٢.

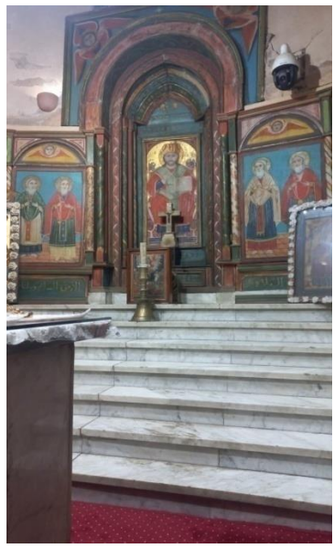

(صورة ٢٩) كنيسة العذراء المغيثة بحارة الروم. صورت خصيصًا للدراسة

اختلف عدد درجات السينثرونون من كنيسة إلى أخرى ففي كنيسة القديس يوحنا في افسوس كان يتكون من ست درجات،أما كنيسة القديسة أوفيميا وكنيسة القديس نيقولاوس فكان يتكون من تسع درجات؛ بينما في كنيسة آيا صوفيا وغيرها من الكنائس في مصر القديمة يتكون السينثرونون من سبع درجات، وأحيانًا خفضت درجات السينثرونون في بعض الكنائس مثل كنيسة سان فيتال برافينا San Vitale, Ravenna[١٧](صورة ٣٠) وكنيسة سان كليمنت Clemente في روما (صورة ٣١).

(صورة ٣٠) كنيسة سان فيتال في رافينا.نقلًا عن: Shawn, 2024, Liturgical Arts Journal (صورة ٣١) كنيسة القديس كليمنت نقلًا عن Shawn, 2021, Liturgical Arts Journal

هكذا لم يكن هناك عدد محدد ثابت للدرجات؛ لكن يلاحظ أن الكنائس القبطية معظمها يتكون فيها السينثرونون من سبع درجات، وتدريجيًا تقلصت الدرجات السبع إلى ثلاث درجات كما في كنيسة العذراء حالة الحديد بحارة زويلة (صورة ٣٢). وربما درجة واحدة فيما بعد.

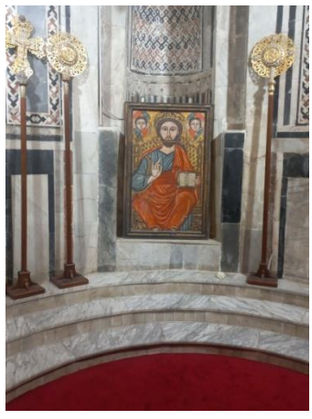

(صورة ٣٢) كنيسة العذراء حالة الحديد بحارة زويلة. صورت خصيصًا للدراسة

[١٧]لمزيد من التفاصيل راجع: Fergusson, 1855, 512.

ربما حدث هذا نتيجة للتغيرات التي حدثت في الكنائس والتي شهدت بدء وجود حامل الأيقونات أو فواصل تفصل المذبح عن صحن الكنيسة (صورة ٣٣)، فقد تم حجب المكان المقدس بشكل متزايد عن الشعب، فانخفضت أهمية السينثرونون وبطل العمل به في الفترة ما بين القرنين التاسع والعاشر؛ وعلى الرغم من ذلك تحتوي الكنائس في القرون التالية لهذه الفترة على السينثرونون داخل الهيكل، وصار مجرد رمزًا معماريًا فقط لتقليد قديم كان موجودًا ذات يوم داخل الكنيسة (Tribe,Shawn, 2024, in https://www.liturgicalartsjournal.com/2024/02/first-millennium-liturgical.html 20-12-2024.)

(صورة ٣٣) دير السيدة العذراء في باروس باليونان والمعروف باسم Panagia Ekatontapiliani نقلًا عن: Tribe, Shawn, 2024, in

https://www.liturgicalartsjournal.com/2024/02/first-millennium-liturgical.html 20-12-2024

على هذا كان تقليد وضع الدرجات في الحنية الشرقية قوي جدًا لدى لأقباط كما هو الحال في كنيسة العذراء حالة الحديد بحارة زويلة (صورة ٣٢)، وكنيسة مار يوحنا في دير البرموس (صورة ٢٠). كما نجد أحيانًا أكثر من درج في الكنيسة الواحدة، ربما اثنين أو ثلاثة في الهياكل الجانبية كما هو الحال في الكنيسة المعلقة (صورة ٣٤)[١٨] حيث يبدو الدرج ضيقًا جدًا بما لا يسمح باستخدامه وربما يكون الهدف منه القيمة المثالية فقط والمحافظة على نمط قديم (بتلر، ٢٠١٢، ٤٨).

(صورة ٣٤) كنيسة المعلقة مذبح مارجرجس البحري ومذبح العذراء الأوسط ومذبح ماريوحنا القبلي. صورت خصيصًا للدراسة

[١٨] بنيت الكنيسة على أطلال إحدى بوابات حصن بابليون الروماني عرفت بالمعلقة بسبب موقعها الذي يعلو بقايا الحصن وعلى ذلك من غير المرجح أن تاريخ بنائها سبق دخول العرب مصر وربما يعود تاريخ بنائها ما بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، لمزيد من التفاصيل راجع: جودت جبرة، ٢٠١٦، ١١٤.

يُلاحظ أن معظم درجات السينثرونون في الكنائس القبطية تتميز بوجود ثلاث درجات مستقيمة يعلوها درجات نصف دائرية تتراوح بين أربع درجات ودرجتين (صور ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٤)، وذلك بخلاف الكنائس التي توجد خارج مصر، التي تأخذ فيها درجات السينثرونون بالكامل شكل نصف دائري مثل (صور ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢)، فيما عدا مثال قبرص المميز (صورة ١٩) التي كانت فيها درجات السينثرنون بشكل ثلاث درجات مستقيمة فقط.

تغير مكان كرسي البطريرك أو الأسقف من داخل الهيكل إلى الجهة الشمالية الشرقية من الكنيسة أمام الهيكل الأوسط، بحيث يتجه الجالس نحو الجانب الجنوبي للكنيسة وليس الجانب الغربي. واستقر الثرونوس أو الكرسي الأسقفي في موضعه هذا حتى اليوم في الكاتدرائيات المختلفة، ولا يوجد الآن كرسي في درج الشرقية داخل هيكل الكنيسة (بولا البراموسي (الراهب)، ١٩٩١، ١٧٠) (صورة ٣٥).

(صورة ٣٥) كنيسة المرقسية بالإسكندرية. تصوير الباحثة

الخاتمة

مما سبق نستطيع أن نستنتج أن السينثرونون كان عنصرًا معماريًا هامًا في الكنائس خاصة في الفترات المبكرة ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين؛ فقد جاء السينثرونون كمرحلة متطورة من العرش الأسقفي الذي كان يوجد داخل الحنية الشرقية للكنيسة، ويصنع إما من الخشب أو ينحت من الحجر أو الرخام، وذلك منذ العصر الرسولي أي حوالي القرن الأول الميلادي.

ربما تأثر المعماري المسيحي فيما بعد بنمط العمارة اليونانية الرومانية المعاصرة له؛ لذا استقى منها ما يناسب افكاره عن وظيفة الأسقف ومكانته الدينية؛ فاختار النمط المعماري الذي يأخذ شكل منصة يجلس عليها القاضي في البازيليكا الرومانية ليظهر في كنائس القرن الخامس بنمط عرف باسم protosynthronon أي الطراز السابق للسينثرونون وفيه توجد منصة يجلس عليها الأسقف وعلى جانبيه رجال الدين؛ ثم اختار المعماري المسيحي نمط الدرجات النصف دائرية التي كانت شائعة في قاعات التدريس المختلفة وفيها يجلس المعلم على كرسي مميز به بين طلابه؛ ليشير إلى وعي المعماري المسيحي بدور الأسقف كقاضي يحكم في الأمور الدينية وكمعلم ينقل تعاليم السيد المسيح للمؤمنين، وهي الوظيفة الرئيسية التي يمارسها الأسقف من أعلى السينثرونون حيث يُلقي بعظته من هذا الموضع مواجهًا الشعب خلال المذبح الذي أمامه.

ظهر السينثرونون في كنائس اليونان والقسطنطينية والأردن ومصر وغيرها من الكنائس، ويلاحظ أن النمط الشائع هو وجود درجات نصف دائرية تستند على جدار الحنية الشرقية، فيما عدا بعض النماذج التي ظهرت في كنائس قبرص التي فيها يتكون السينثرونون من درجات مستقيمة وليست نصف دائرية، وظهر نفس النمط في كنائس مصر؛ التي انفردت أيضًا بأن السينثرونون يأخذ شكل ثلاث درجات مستقيمة ويعلوها درجات نصف دائرية.

كان من الشائع أن درجات السينثرونون تتكون من سبع درجات فقط؛ لكن مع البحث وجد أن هذه الدرجات تنوعت ما بين تسع، وست، وخمس، وثلاث درجات لتصل إلى درجة واحدة في بعض الكنائس؛ إذًا لم يكن هناك عدد محدد أو ثابت من الدرجات؛ ومع هذا هناك العديد من الأمثلة التي يتكون فيها السينثرونون من سبع درجات خاصة كنائس مصر التي حافظت لفترات متأخرة على نمط السينثرونون حتى في حال عدم استخدامه؛ فقد صار مجرد رمزًا معماريًا فقط لتقليد قديم.

كان لظهور حامل الأيقونات أو الفواصل التي تفصل المذبح عن صحن الكنيسة دورًا رئيسيًا في إلغاء وظيفة وأهمية السينثرونون في الكنائس؛ وذلك نتيجة لحجب المكان المقدس عن الشعب، ليصير مكان الكرسي الأسقفي خارج الهيكل الأوسط، في الجانب الشمالي الشرقي من الكنيسة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

- الكتاب المقدس

- Eusebius, Historia Ecclesiastica**,** Book VII Chapter 19, The Episcopal Chair of James, John Ernest Leonard Oulton, Cambridge (Mass.) and London, 1932.
- Libanius, Opera. Vol. VIII Progymnasmata, Argument Orationum Demosthenicarium, Bibliotheca Scriptorum Graecorum et Romanorum Teubneriana, Lipsiae, Teubner, 1915.
- Nicene and Post-Nicene Fathers, Ser. II, Vol. IV Historia Arianorum ad Monachos.
- Ültzen, W., Constitutiones Apostolicae : textum graecum recognovit, praefatus est, annotationes criticas et indices subiecit. Sumtibus Stillerianis, 1583.
- Vitruvius, De Architectura, Book V, Ch. 11: 2, in Vitruvius, The Ten Books on Architecture, Translated by Morris Hicky Morgan, Cambridge: Harvard University Press, 1914.

ثانيًا: المراجع العربية

- أثناسيوس المقاري (الراهب القس) (٢٠١١)، معجم المصطلحات الكنسية، الجزء الأول أ- ج، الطبعة الثالثة، مطبعة دار نوبار القاهرة.
- بولا البراموسي (الراهب) (١٩٩١)، دير السيدة العذراء براموس تاريخيًا وأثريًا وفنيًا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القبطية، القاهرة.
- تادرس يعقوب ملطي (القمص) (١٩٧٩)، دراسات في التقليد الكنسي والأيقنة: الكنيسة بيت الله، الطبعة الثالثة، مكتبة نبع الفكر أسكندرية.
- جودت جبرة، وآخرون (٢٠١٦)، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم، ترجمة أمل راغب، المركز القومي للترجمة.
- خلود محمد شوقي (٢٠١٦)، عمارة المباني التعليمية في مصر في العصر الروماني المتأخر في ضوء المكتشفات الحديثة بكوم الدكة بالإسكندرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- صموئيل (الأنبا) (٢٠٠٢)، دليل الكنائس والأديرة في مصر، شركة النعام للطباعة والتوريدات.
- عبد الرحيم ريحان بركات (٢٠٠٥)، "أصل وتطور البازيليكا"، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٦.
- الفريد ج. بتلر (٢٠١٢)، الكنائس القبطية القديمة في مصر، الجزء الأول، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، مراجعة نيافة الأنبا غريغوريوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- متاؤس (الأنبا) (١٩٩١)، أسرار الكنيسة السبعة، مكتبة أسقفية الشباب.
- متاؤس (الأنبا) (٢٠٠٩)، سيرة وتعاليم القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة، مكتبة دير السريان العامر: دار الكرمة للطباعة.
- منقريوس عوض الله (١٩٤٧)، منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطيةوالقداس، الجزء الأول، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني.
- ياكوبوس (الأنبا) (٢٠٠٠)، الآباء الرسل والعمل الكرازي، مطرانية الزقازيق، كنيسة السيدة العذراء ومار يوحنا.
- يوحنا سلامة (القمص) (١٩٦٦)، اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، مكتبة مارجرجس بشيكولاني، شبرا مصر.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

- Abdel Kader, Zeinab Feisal (July 2012), "Reflections of Number Symbolism on Egyptian Sacred Architecture", Engineering Research Journal Faculty of Engineering Minoufiya University, Vol. 35, No. 3.
- Al-bashaireh, Khaled & Lindauer, Susanne (September 2023), "The Chronology of Julianos Church, Umm el-Jimal, Jordan: AMS Radiocarbon Dates of its Synthronon", Arabian Archaeology and Epigraphy 34 (1).
- Beckwith, John (1963), Coptic Sculpture 300- 1300, London.
- Bogdanovic, Jelena (2008), "Hagia Eirene", Entry for the Encyclopedia of the Hellenic World, eds. Kleopatra Feral and Guentzo Banev.
- Cassis, Marica (2002), "The Bema in The East Syriac Church in Light of New Archaeological Evidence", Journal of Syriac Studies 5:2.
- Davidoff, Benjamin P. (2018), "The Ancient Synagogue at Sardis: Religious Pluralism in the Late Roman Empire", Bowdoin Journal of Art.
- Fergusson, James (1855), The Illustrated Handbook of Architecture, London.
- Finney, Paul Corby (ed.) (2016), Eerdmans Encyclopedia of Early Christian Art and Archeology, vol. 2, William B. Eerdmans Publishing Company: Grand Rapids, Michigan.
- Fraser, Michael Alexander (1995), The Feast of the Encaenia in the Ancient Liturgical Sources of Jerusalem, PhD Thesis University of Durham, Department of Theology.
- Guirguis, Marianne Nabil et al. (2020), "Categorization of Symbolism in Religious Architecture: A Case Study of the Coptic Orthodox Church Architecture", Alexandria Engineering Journal.
- Karydis, Nikolaos (2014), Early Byzantine Architecture, Architecture the Whole Story.
- Kazhdan, Alexander P. (ed.) (1991), The Oxford Dictionary Of Byzantium, vol. 3.
- Lower, Walter (1901), Christian Art and Archaeology, New York, The Macmillan Company.
- Maguire, Richard (2012), Late Antique Basilicas on Cyprus Sources, Contexts, Histories, Thesis Submitted to the University of East Anglia for the Degree of PhD.
- Megaw, A. H. S. (2007), Kourion, Excavations in the Episcopal Precinct, Dumbarton Oaks Studies
- Michaelides, Demetrios, Pergola, Philippe, Zanini, Enrico (ed) (2013), The Insular System of the Early Byzantine Mediterranean Archaeology and History, Archaeo press BAR International Series 2523.
- Miosevic, Predrag (2010), "Documents on Early Christian and Byzantine Architecture", Architecture and Civil Engineering, Vol. 8, No. 3.
- Nicolaou, Doria (2018), "Liturgical Structures of the Early Christian Basilicas of Cyprus A Spatial Analysis", in Church Building in Cyprus (Fourth to Seventh Centuries). A Mirror of Intercultural Contacts in the Eastern Mediterranean, Waxmann Verlag GmbH.
- Peirano, Diego (May 2018), "Internal Arrangements in Some Early Christian Basilicas of the Eastern Mediterranean", Hortus Artium Medievalium 24.

- Perkins, J.B.W. (1994), Studies In Roman and Early Christian Architecture, Pindar Press, London.
- Servig, Serap (2024), "Cultural Heritage Across Borders: A Comrehensive Examination of the Restoration of the St. Nicholas Memorial Museum (2021- 2023), International Journal of Architecture and Planning, vol. 12 (1)
- Sible de Blaauw (2007), "Origins and Early Developments of the Choir" in: La place du choeur: architecture et liturgie du Moyen Âge aux temps modernes. Actes du collogue de l'Ephe, Institute National d' Histoire de l'Art.
- Smith, E. Baldwin (1917), "The Alexandrian Origin of the Chair of Maximianus", American Journal of Archaeology, vol. 21, No. 1.
- Taylor, Jane (2001), Petra and the Lost Kingdom of the Nabateans, London.
- Thompson, Homer A. (Apr. - Jun., 1950), "The Odeion in the Athenian Agora", Hesperia: The Journal of the American School of Classical Studies at Athens, Vol. 19, No. 2, American Excavations in the Athenian Agora: Thirty-Ninth Report.
- Weitzmann, Kurt (ed.) (1979), Age of Spirituality: Late Antique and Early Christian Art, Third to Seventh Century, Catalogue of the Exhibition at the Metropolitan Museum of Art, New York.
- White, Evelyn (1932), The Monasteries of the Wadi 'n Natrun, Part II, The History of the Monasteries of Nitria and Scetis, New York: The Metropolitan Museum of Art.

رابعًا: مواقع شبكة الإنترنت

- http://www.peraair.com/basilica-of-saint-john
- http://www.thebyzantinelegacy.com/hagia-euphemia
- https://blog.stephens.edu/arh101glossary/?glossary=exedra
- https://en.antaliy.com/st-nicholas-church-demre/#google_vignette
- https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10087999q/f50.item
- https://holylandphotos.wordpress.com/2018/12/13/the-tomb-of-philip-the-apostle-at-hierapolis-turkey/
- https://it.scribd.com/document/502552600/The-synthronon
- https://www.britannica.com/technology/exedra https://www.liturgicalartsjournal.com/2021/06/the-basilica-of-san-vitale-in-ravenna.html https://www.liturgicalartsjournal.com/2021/06/the-basilica-of-san-vitale-in-ravenna.html
- Podles, Mary Elizabeth, The Throne of Maximianus, Touchstone, A Journal of Mere Christianity in https://www.touchstonemag.com.
- Tribe , Shawn (2021), The Basilica of San Vitale in Ravenna- Including Some Rare Views of the Previous Baroque High, Liturgical Arts Journal, in
- Tribe , Shawn (2024), First Millennium Liturgical Architecture: The Synthronon, Liturgical Arts Journal, in https://www.liturgicalartsjournal.com/2024/02/first-millennium-liturgical.html